مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 26 عدد: 5 (رت 67) السنة: 2022

الماء وأثره في تأطير النشاط التجاري في المغرب الأوسط مدينة المسيلة أنموذجا

The water and its impact on the framing of commercial activity in the middle Maghreb The city of Msila as a model

بوساق سجية[1]
طالب دكتوراه جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2
bsadjya@gmail.com
د يوسف عابد
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة
youcef.bik@yahoo.com

تاريخ الوصول 2020/04/13 القبول 2022/02/20 النشر على الخط 2022/06/05
Received 13/04/2020 Accepted 20/02/2022 Published online 05/06/2022

ملخص:

اهتمت الكتابة الجغرافية على وجه الخصوص بشتى الأنشطة الاقتصادية، ومختلف وجوه المعاش، من صنائع وفلح ورعي وتجارة، وكلما تحدثت عن المدن إلا وذكرت؛ أسواقها وإنتاجها وحرفها وكافة الأنشطة الاقتصادية المزدهرة فيها. هذه الأخيرة مردها إلى توفر موارد مائية متنوعة تعتمد عليها كل تلك الأنشطة. ويقيم على أساسها الإنتاج وجودا وعدما. وتتجلى مظاهر ذلك في تنشيط حركة التبادل التجاري، فكما هو معلوم فإن كل مدينة من مدن المغرب الأوسط، امتازت بمؤهلات طبيعية على وجه الخصوص، كفلت لها معايير الارتقاء والانفتاح على غيرها من المدن، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي. وعليه يمكن اعتبار مدينة المسيلة أنموذجا كمدينة اتسمت باحتوائها على جل معايير الازدهار، فالوصف الجغرافي تحديدا والمستقى من النصوص المصدرية، عكس صورة المدينة التي احتوت كافة مؤهلاتها وهيمنت على فعاليات الممارسة التجارية في المغرب الأوسط.

الكلمات المفتاحية: الماء، الإنتاج الفلاحي، المسيلة، المسالك التجارية، الحرف والصنائع.

Abstract:

Geographicalwritingwasparticularlyconcernedwithvariouseconomicactivites and various aspects of the pension. Fromindustry. Agriculture. grazing and trade. Wheneveryou talk about cities. The more they mention thier production. Thiercrafts. And all the boomingeconomicactivites.

Tahe latter is due to the availability of a variety of water resources on wachich all activietesdepend and on which production is bas an existence and non-existence. This isreflected in the revitalization of the trademovement .

As iswell know every city in the middle Maghreb has a particularlyqualified sales qualification that has ensured the standards of upgrading and opening up to othercities and internal and externalcities.

The city of Msila canthere fore beseen as a model for the city thatcontained the criteria for prosperity.

Keywords: The water; city ; commercial routes ; agricultural production ; business

[1] المؤلّف المراسل: **بوساق سجية** البريد الإلكتروني **bsadjya@gmail.com**

1. مقدمة:

إن الحديث عن النشاط التجاري لمدينة ما؛ يقتضي الإحاطة بجميع المؤهلات التي توفرت بالإقليم الذي بنيت عليه، وكما هو الحال بالنسبة للمسيلة فإن تفسير ما عرفته من مكانة تجارية في المغرب الأوسط، يستدعي النظر في جميع المحفزات التي ساهمت في تفعيل النشاط التجاري، الذي يعد انعكاسا لتفاعل العوامل الطبيعية والموقع الجغرافي إضافة إلى العامل البشري –ساكنة المدينة–.

والجدير بالذكر أن موضوع الماء في علاقته باقتصاد المدينة المغرب أوسطية، وارتباطه الوثيق بكافة جوانب الحياة الاقتصادية بشكل خاص. لا يزال يستقطب الاهتمام ويستدعي كشف جوانب مهمة، وذلك بغاية تشخيص مقدار إسهام الموارد المائية في تطور الممارسة الاقتصادية التي تلقي بآثارها على الحياة داخل المدينة.

ومن هنا يهدف هذا المقال إلى بيان أثر الموارد المائية والإنتاج الفلاحي بصفة خاصة على تفعيل النشاط التجاري. إذ أن النشاط التجاري لمدينة ما، لا يدرس بمعزل عن مقومات ضرورية ومؤهلات بات حضورها من باب الضرورة من أجل فهم موقع المدينة ودورها في النشاط التجاري الذي عرفه المغرب الأوسط.

ففيم تتمثل المحفزات التي جعلت من مدينة المسيلة مدينة ذات أدوار ريادية في النشاط التجاري، ؟ ومحطة مهمة وهمزة وصل على الصعيد الداخلي والخارجي؟

2.الماء والإنتاج الفلاحي:

يعتبر الموقع الجغرافي الذي احتلته مدينة المسيلة عاملا مهما استمدت منه ملامحها، وفرض طبيعته عليها. وكان للمسيلة من اسمها نصيب، إذ كانت مدينة المياه السائلة[1]. وبالعودة إلى مصادرنا الجغرافية لنستنطقها في هذا الصدد؛ ونبدأ بأقدم مصدر ممثلا في ما كتبه ابن حوقل، الذي يذكر بأن:".. لها واد يقال له واد سهر فيه ماء عظيم منبسط على وجه الأرض وليس بالعميق، ولهم عليه كروم وأجنة كثيرة تزيد على كفايتهم وحاجتهم؛ ولهم من السفرجل المعنق ما يحمل منه إلى القيروان .. ومن غلاتهم القطن والحنطة والشعير، وتكثر عندهم المواشي"[2]. وهي في بساط من الأرض "... كثيرة اللحم رخيصة السعر..". ومرد ذلك إلى وفرة الإنتاج. كما يضيف البكري :" .. وحولها بساتين كثيرة ويجود عندهم القطن.."[3] . وعلى العموم فقد تنوعت المحاصيل وفقا للمناخ والتربة السائدة فالمدينة ذات تربة محفزة على الإنتاج.

إذ الإنتاج الفلاحي يعود بالدرجة الأولى إلى الموقع الجغرافي للمدينة. حيث يكتسي هذا الأخير أهمية عظمى، ويخضع اختيار الموضع إلى عدة عوامل أساسية أهمها توفر الماء، جودة الهواء وفرة المراعي، وخصوبة التربة [4].

---

[1] فالمسيلة قامت وازدهرت على نهر سهر، وعن سبب تسمية نهره بسهر يقول المالكي:" فنزل عقبة على واد ... فلقوه في عدة عظيمة في وقت الماء، وقت نزوله فكره منازلتهم وقتالهم في الليل، فتواقف القوم الليل كله، لا راحة ولا فترة ولا نوم، فسماه الناس إلى اليوم وادي سهر. الرقيق القيرواني:، تاريخ إفريقية والمغرب، تقديم وتحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1، 1994، ص–ص42–43.

[2] ابن حوقل، **صورة** الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص84.

[3] البكري،المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة:، ص.59

[4] ركز مفكرو العمران الإسلامي في مصنفاتهم على الشروط التي يجب مراعاتها عند بناء مدينة ما؛ فابن أبي الربيع حصر تلك الشروط في:

سعة المياه المستعذبة كأن تقوم المدينة على نهر جار أ وفرة الينابيع من عيون. إمكان الميرة بأن تكون لها أرباض توفر لها الميرة واراضي خصبة تضمن لها الأمن الغذائي أوقات السلم والحرب. اعتدال المكان وجودة الهواء والقرب من المراعي والاحتطاب وذلك من أجل توفير الكلأ للمواشي وتوفر الحطب للطهي وغيرها

وأفاد الإدريسي أن المسيلة :" عامرة في بسيط من الأرض ولها مزارع ممتدة أكثر مما يحتاج إليه ولأهلها سوائم خيل وأغنام وأبقار وجنات وعيون وفواكه وبقول ولحوم ومزارع وقطن وقمح وشعير.."[1].

وحتى إلى عهد صاحب الاستبصار ظلت المدينة:" كثيرة النخل والبساتين؛ وتشقها جداول المياه العذبة، وكانت مدينة عظيمة على نظر كبير.."[2].

إن ما يستشف من هذه النصوص بالرغم من التباعد الزمني بينها، أن المدينة كانت وفيرة الخيرات والغلات الزراعية.التي تشكل منتجاتها مصدراً أساسيا للمواد الغذائية لدى سكان المغرب. وفي أحيان كثيرة كان الناس يلجؤون إلى تخزين الحبوب باستعمال المطامير والخوابي، على غرار مدن المغرب الأوسط، حيث عبر الإدريسي على أن الحنطة كانت تختزن مائة عام في المطامير، وأنه يوجد مطمورتان وثلاث وأربع في كل دار[3]. فمن هاته المصادر يتضح أن المدينة، كانت متوفرة على موارد اقتصادية مهمة. سهلت ظهور موارد تجارية، ساهم موقع المدينة في سهولة التسويق. وهي الوضعية التي عرفتها المدينة على الأقل حتى القرن الخامس الهجري قبل اضطراب الوضع بالهجرة الهلالية.

العامل الرئيس الذي شكل عاملا محفزا في نشاط المدينة الفلاحي هو نهر سهر[4] بدرجة أولى النهر الذي يخترق مجالاتها، وتشيد المصادر بأهميته وحاجة المدينة إليه. ويمكن اعتبار المرحلة التي تناول فيها الجغرافيون وصف نهر المدينة فترة ازدهار في ازدياد كمية النهر؛ حيث أشارت المصادر إلى وجود إنتاج القطن بالمسيلة ،ونعلم أن هذا المنتوج يحتاج إلى درجة حرارة مرتفعة ومياه كثيرة[5].

ومن ثم فإن النشاط الزراعي بالمسيلة كان يتوقف إلى حد ما على مياه المدينة الجارية، سواء تعلق الأمر بنهر سهر الذي بنيت عليه المدينة. أو بالعيون والآبار التي استحدثت، والأنهر التي تخترق المجال المحيط بالمدينة كنهر النسا وبورة[6]، ووادي لعلع الذي ذكره ابن

من العوامل والتي سنرى إلى اي مدى تحققت هذه الشروط في مدينة المسيلة. ابن أبي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق، عارف أحمد عبد الغني، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1996م، ص106.

[1] الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مطبعة بريل، 1863. ص 86.

[2] مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، ص172

[3] الادريسي، المغرب، 96.

[4] وعبر كل العهود فإن الماء يحتل دائما المكانة الأول خاصة في قيام العمران البشري ونشأة المدن واتساعها، في هذا الإطار فإن نشأة مدينة كتزنيت المغربية- مثلا- ارتبطت بحسب الأسطورة بعين ماء لازمتها إحدى النساء التائبات إلى الله- ويبدو أن أهل المدن وإن كانوا حريصين على تقنين توزيع الماء، فإن أهل البادية أشد حرصا لارتباطه بسقي مزروعاتهم كمورد أساسي للعيش.

عمر آفا، تاريخ أنظمة السقي التقليدي وتقنية تقسيم المياه في أحواز تيزنيت. جامعة ابن زهر، مدينة تينزيت وباديتها في الذاكرة التاريخية والمجال والثقافة. أعمال الأيام 12-13-14- نوفمبر، 1993. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية-أكادير. ص 115-148. ص115.

[5] حسن حافظ العلوي، سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية: ،1997، ص58.

[6] كانت بورة التي ذكرت خالية من أي وصف عمراني عند البكري تقع بجوار المسيلة على نهر جار، ويعمرها بنو يرناتن. وقربها مدينة الرمانة تنفجر تحتها العيون ثمرة طيبة تسيل إلى مدينة المسيلة ، وأيضاتاورست تقع على نهر عذب. البكري، المغرب، ص143-144.

حماد ويقع جنوب المسيلة[1]. كما كانت هاز تبعد عن المسيلة بمرحلة. وصنفها الإدريسي على أنها قرية ذات مياه وعيون، وتقع على نهر شتوي[2]. ولا ننسى أن المدينة بموقعها جوار الهضاب العليا قد استفادت من الثلوج المتساقطة في المرتفعات المجاورة.

مثلت المسيلة بإجماع النصوص على أنها أنموذج للمدن الداخلية المزدهرة، إذا أحيطت بحزام من البساتين، وقد امتدت فحوص المدينة وبسائطها لتشكل الحزام الزراعي الضروري الذي يمدها بما تحتاجه من محاصيل إضافة إلى ما يقدمه من قوى بشرية للعمل داخل المدينة[3].

ومن هناك تكون علاقة المدينة بناحيتها الريفية علاقة أساسية لفهم هذا الثراء. وقد صور الإدريسي ذلك بقوله:"... ولها مزارع ممتدة أكثر مما يحتاج إليه. ولأهلها سوائم خيل وأغنام وابقار وجنات وعيون وفواكه وبقول ولحوم ومزارع قطن وقمح وشعير"[4].

إن تعدد النشاطات الزراعية وتنوعها، يحيل إلى الحديث عن احتوائها على أكثر من نمط للإنتاج توفره المدينة، بناء على ما توفر فيها وفي ضواحيها من موارد مائية، وزراعات مسقية وأخرى ممتدة ينعكس إنتاجها في وفرة الحبوب، مع توفر مسارح هامة، حيث اشتغلت أغلب القبائل القاطنة بها على رعي المواشي، خاصة أن المدينة توفر مناطق رعوية هامة.

لم ترد إشارات كثيرة تضبط حدود المجال الاقتصادي للمدينة، سوى ما ورد في هذا الإطار من العلائق التي تربط المدينة، فقد كانت مقرة تبعد عنها بمقدار مرحلة[5]، ومعلوم أن مقرة عرفت بثرائها بمادة القطن، وبالتالي فإن احتمال تبادل المنتوجات وارد. ولا ولا يفوت الإشادة بموقع المدينة على كبرى الطرق التجارية، هو ما يفسر الحيوية التجارية لها، إذ تجتمع بها القوافل القادمة من القيروان، ومن المناطق الصحراوية، فهي لا تبعد عن وارجلان سوى بثلاثة عشر مرحلة حسب الإدريسي[6]، فضلا عن وقوعها على أبواب الصحراء من جهة، وتوسطها بلاد المغرب الأوسط. فكانت مؤهلة لتصبح منطقة عبور بين التل والصحراء من جهة وبين المغرب والمشرق من جهة أخرى[7].

ونحن نلحظ أن المسيلة تتوسط عدة نواحي ريفية أيضا، تعزز مكانتها الاقتصادية، وتمدها بالاحتياجات الطبيعية، وتربطها ببعض المسالك التجارية والمدن. فقد أحاطت بها مجموعة من القرى عدَّ الإدريسي عددا منها، وكلها ذات آبار وعيون وفحوص زراعية غنية، والبعض لها أسواق، منها قرية أجَّر، وقرية طامجنة ، وقرية أركو وقرية البردوان، وقرية النهروين، وقرية تامسيت، وقرية دكمة

---

[1] ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، ص69، هامش:2.

[2] الإدريسي، المغرب وارض السودان، ص 87، ابن حوقل، صورة الأرض، ص86. حيث ذكرا الإدريسي بأنها خراب على عهده وابن حوقل ذكر بأنها مفازة؛ وبين البكري أن سبب خلائها أن زيري بن مناد أجلى أهلها . البكري، المغرب، ص143.

[3] نور الدين قروي، طبنة ودورها الحضاري من الفتح حتى نهاية القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، ماجستير، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص181.

[4] الإدريسي، صفة المغرب، ص86.

[5] وصفها البكري بقوله :" بلد كبير ذو ثمار وأنهار ومزارع". المغرب، ص 61. حوقل، صورة الأرض، ص85. الإدريسي، المغرب، ص93.

[6] الإدريسي، المغرب، ص112.

[7] يظهر الدور التجاري للمسيلة بشكل بارز إذا ما نحن تأملنا الأبعاد التي تفصلها عن المدن والحواضر التجارية الكبرى، فهي تبعد عن مدينة طبنة على مسافة مرحلتين، ومدينة سطيف منها ايضا على بعد مرحلتين، ومثلها آشير، وعن المهدية في المغرب الأدنى بستة عشر مرحلة، وعن القيروان بأربع عشرة مرحلة. ابن حوقل، صورة الأرض، ص88. 85.

وقرية أوسجيت[1] . وانتشرت قبائل زناتة بالمجال الممتد من مقرة حتى المسيلة ، وكانت لعهد خطة لبني كملان من هوارة [2]، الذين اشتهروا كما وصفهم ابن خلدون بأنهم :" أمم كثيرة في مواطن من أعمال تعرف بهم، وظواعن عن شاوية تنتجع لمسرحها في نواحيها"[3]. والذين تم ترحليهم قسرا على إثر تعاونهم مع الثائر أبي يزيد مخلد بن كيداد.

إن الزراعة التي قامت في المدينة على واد سهر قد خضعت لتوجيه من طرف السكان على مستوى نمط الإنتاج والممارسة الزراعية، التي تتدخل فيها الخبرة وما تفرضه طبيعة المنطقة على مستوى الإنتاج والاستهلاك. وأدى توافر المحاصيل وانفتاح المدينة وتوفر عناصر بشرية مختلفة، أدى إلى التوجه نحو استغلال الامكانيات الزراعية والحيوانية. بما يلبي الحاجات العامة للسكان ويتجاوب مع نمط المعيشة في المدينة .

3.الماء والممارسة الحرفية:

إن الحرف والصناعات يندرج الاهتمام بها ضمن مشاغل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ذلك أن حضورها كان ضرورة لازمة في حياة المجتمع، ثم أن توفر المواد الأولية وحاجة الفئات الاجتماعية لموارد وحرف تخدم الحياة الاقتصادية، بات من باب الضرورة ظهور الحرف والصنائع[4].

وتتطور الحرف في أي مدينة- على غرار المسيلة- وتخضع لطبيعة المجتمع وحاجاته ودرجة تحضره، وأيضا ترتبط بوفرة المحاصيل الزراعية والإنتاج الحيواني، وما يمكن ملاحظته أن هذا النشاط في المغرب الأوسط بقي يمارس على مستوى البيوت أو المحال التجارية والدكاكين[5].

وبفضل ما توفر لمدينة المسيلة من اتساع، ساهم في تطور بعض الحرف والصناعات. إضافة إلى ما تنتجه من محاصيل زراعية وحيوانية. وهي في عمومها لا تختلف عن تلك الصنائع والحرف الموجودة في مدن المغرب الأوسط الأخرى.

فالحرف المشار إليها هي من قبيل المتعلقة بالإنتاج الزراعي والحيواني، وتلبي المتطلبات اليومية للسكان، من طعام ولباس وفراش[1]، ومنها أيضا الصباغة والطحن ونجارة الخشب[2]. وهي كلها تعتمد على ما توفر بالمدينة من موارد حيوانية وزراعية كالقطن والكتان والصوف والجلود.

---

[1] الإدريسي، المغرب وأرض السودان، ص120. من المعلوم أنه ليس هناك نوع واحد من القرى والاختلاف كبير بين النواتات الصغيرة التي تحتوي على بضع عشر من المنازل الكبرى الذي يتجاوز عدد سكانه أحيانا سكان المدن. وقد وضح ابن حوقل ذلك باعتبار أن بعض المدن لا ترتقي إلى حجم قرى في إقليم آخر وكذلك هي بعض القرى . حسن محمد حسن، الجغرافية التاريخية لإفريقية من القرن الأول إلى القرن التاسع 7-15م، فصل في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، 2004، ص19

[2] يضع ابن خلدون بنيكملان في فصيل هوارة. ابن خلدون، العبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت،2000، ج6، ص183. يذكرها ابن حوقل بلفظ كملان، ابن حوقل، صورة الأرض، ص102، اما ابن خلدون فيذكرها بلفظة كهلان.

[3] ابن خلدون، العبر، ج6، ص190.

[4] إن الاهتمام بالصنائع والحرف كان من بين متطلبات الدول فيكون بذلك السعي في تحصيلها وإجادتها وتنفق أسواقها يعكس الطلبات الموجهة من غيرها . دلال لواتي، عامة القيروان في عصر الأغالبة،رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص293.

[5] روبي مصدق، الحرف والصنائع في المغرب الأوسط على عهد الممالك الوطنية، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، ع4، جوان 201، ص137-148، ص139.

1.3 المنسوجات ومتعلقاتها:

هذا الفرع من الحرف الضرورية البسيطة، ويشمل نسج الأثواب وخياطة الملابس، وترتكز في أساسها على المزروعات النسيجية من قبيل القطن والكتان؛ أين انتشرت زراعة القطن والكتان في المناطق الداخلية فكانت المسيلة ونواحيها كثيرة القطن والكتان[3]، ولا شك أن هذه الكثرة سيحول جزء منها إلى الصناعة الحرفية المحلية. ويعد الكتان أيضا من النباتات التي عرفت زراعتها ازدهارا في ظل تطور الصناعة النسيجية، وخاصة في تلك المدن التي استغلت الأودية والجداول المائية في زراعة الكتان بأراضيها. فقد ذكر الإدريسي أن أهل المسيلة :"يزرعون الكتان وهو عندهم كثير"[4].

ومن المواد الأولية أيضا ما تعلق بصوف الأغنام فالمسيلة اعتبرت من أهم مراعي المغرب الأوسط، فكانت هذه المادة موجهة لحرفة الحياكة، ووبر الجمل الذي تصنع منه الألبسة الخاصة، وشعر الماعز الذي يستخدم في نسج الخيام[5]. خاصة في المناطق البدوية التي يمارسه أفرادها الرعي والانتجاع.

ولأنها تحوي سائر الكراع والنعم، فقد وفرت لها الجلود والصوف. والتي تعد مصدر الصناعة النسيجية وإنتاج الملابس وما اشتهر به البربر من ملبوسات كارتداء البرانس . فقد لاحظ المقدسي وذكر أن للبربر برانس سود ،بل يوجد منها البرانس البيضاء وهي ألبسة صوفية تستعمل شتاءا للوقاية من البرد والمطر"[6].

ولا مجال للشك بأن هذه الثياب قد انتشرت عبر سائر البلاد بفضل التجارة وانتشرت في جميع بلاد المغرب؛ ثم إن الإشادة ببعض المنسوجات يدل على انتشارها خاصة صناعة الزرابي والبسط والثياب الصوفية والقطنية والحريرية خاصة وأن المدينة تتوفر بكثرة على المواد الأولية[7]. فالمنسوجات من الصناعات المهمة في حياة المجتمع المغربي وقد عرفت القلعة بصناعة أكسية صفيقة- المتينة- النسيج متقنة الحياكة لا يضاهيها في جودتها أحد من مدن العرب[8].

---

[1] دلال لواتي، عامة القيروان، ص283. حيث شكلت حرف الغزل في كتب الطبقات والتراجم حظا كبيرا من الاهتمام وهي المهنة العام الأكثر اتصالا بالطبقة الشعبية تمارس في الأسواق والدكاكين وتمارسها النساء في المنازل.

[2] عمر بلبشير، مساهمة في دراسة النشاط الصناعي والحرفي في المغرب الإسلامي من خلال النصوص النوازلية والجغرافية،، مجلة الناصرية، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، عدد 4، جوان 2013، ص 285-310، ص294.

[3] ابن حوقل، صور الأرض، ص85 ،الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار،ط2، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، ط2، ص558.

[4] الإدريسي، المغرب، ص86. وقدر رافق زراعة الكتان زراعة نبتة القنب "ALconba"، وهو نبات ليفي من فصيلة الكتان، تتلاءم زراعته والتربة الرملية كثيرة الماء، محمود هدية، اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي، ص37.

[5] عمر بلبشير، مساهمة في دراسة النشاط الصناعي: ص294

[6] المقدسي،أحسن التقاسيم، مطبعة بريل، ليدن، 1906ط2، . ص296.

[7] ابن حوقل، صوة الأرض، ص85.

[8] ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج4، ص390. إلى جانب شهرة لقلعة بالعمائم التي كان الحماديون كغيرهم يرتدونها والتي تسوي الواحدة منها خمس مائة دينار وست مائة دينار فكانت إذا تعممها مالكها تبدو فوق رأسه كأنها التاج. مؤلف مجهول، الاستبصار، ص65.

كما استغلت النباتات التي يوفرها إقليم الحضنة، الذي تقع المسيلة ضمنه كالحلفاء التي استعملت في صناعة السلال والقفف. وهذه بعض المصنوعات الموجهة للنشاط الفلاحي ، فالبادية كانت مجالا للممارسة الزراعة والرعي. وتعتمد على المدينة للتزود بالمنتوجات الحرفية[1].

إن هيمنة النشاط الرعوي الذي عرفته المدينة، كممارسة لبعض القبائل الساكنة فيها، أوجد وفرة الجلود حتى عدت من أبرز المنتجات، وأدى ذلك إلى انتعاش صناعة الجلود واتخاذ الأفرشة والخيام والألبسة وغيرها. وقد برع الصباغون في بلاد المغرب عامة في استخدام الأصباغ المختلفة الألوان مستفيدين من النباتات، كما استخدمت بعض المواد التي لتثبيت الألوان كالملح والشب، هذه الاحترافية في الممارسة هي جعلت المنسوجات تلقى الرواج التجاري[2]. اختص محترفوها بصباغة الخيوط ومواد القطن والصوف وأحيانا بعض المنسوجات والملبوسات .

كما تتصل الصباغة بالصناعات الجلدية وقد تتعداها إلى النسيجية والصوفية واستعمل الصناع والحرفيون لذلك عدة نباتات توفرها البيئة، كالنيلة والزعفران ولا شك أن هذه الحرفة كانت منتشرة في المسيلة.

ورغم الافتقار إلى نصوص تبين الكميات والأنشطة، إلى أن نصوصا أخرى أدلت بتوفر الأنعام والمواشي، وهو ما يوحي بوفرة الجلود، في عديد مدن المغرب الأوسط. حتى أن سميت به أبواب المدن؛ إذ يذكر الغبريني أن أحد أبواب مدينة بجاية سمي بهذا الاسم لقيام حرفة الدباغة في جوار ذلك الباب[3]. هذه الظاهرة رافقتها ظاهرة اقتصادية تتمثل في تجارة الجلود ويبدو أن عملية بيع بيع الجلود كانت منتشرة وواسعة، حيث عرفت المسيلة بأنها كثيرة الغنم والماشية، طيبة المراعي.

على مستوى القطاعات الاقتصادية، كان النشاط التجاري أكثر حظا في الاستفادة من الأعمال الحرفية. وزود الفلاحون الصناع بالمواد الأولية وبعض الأدوات المصنعة، التي يحتاجون إليها. فقد تكاملت الأنشطة الاقتصادية بخدمة بعضها للآخر فوفرة المياه كانت أساسية في بعض التخصصات الحرفية، ومدت الطرق وبنيت وجددت بواسطتها الأحياء والأسواق مما أفاد الحرفين والتجار[4].
والتجار[4].

2.3 الحرف الغذائية ومتعلقاتها:

لقد وظفت الصناعات والحرف المنتجات الفلاحية في صناعتها.وتأتي على رأس هذه الحرف تلك التي تعالج الزرع بطحنه وطبخه، وتليها حرف أخرى تتمثل في منتجات توفرها المدينة وناحيتها، كعصر الزيتون، والجزارة التي توفر اللحوم، ولا يمكن تجاهل إنتاج الحليب ومشتقاته وغيرها. خاصة أن الجغرافيين أشادوا بوفرة الأغنام[5]، مما ينتج عنه السمن والألبان واللحوم التي تحتاج إلى

---

[1] عبد اللطيف الخلابي، الحرف والصنائع وأدوارها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني والوطاسي 669-960هـ/ 1270-1550م).، مكتبة القافة الدينية. القاهرة، ط1،2011 ، ص194.

[2] انتشر الصباغون في المراكز الحرفية والصناعية واتخذوا أماكن خارج الأسوار بعيدا عن الطرق لما تسببه من أضرار وروائح كريهة والضجيج المتكرر، خاصة لتوافر منابع المياه بها. واستغلوا الأنهار الموجودة لغسل الغزل والصوف. محمود هداية، اقتصاد النسيج، ص151.

[3] الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979،ص50.

[4] عبد اللطيف خلابي، الحرف والصنائع، ص369.

[5] "ولأهلها سوائم خيل وأغنام وأبقار ..". الإدريسي، ص91-86.

التجفيف، وطحن الحبوب خاصة مع توفره إذا كان "لها مزارع ممتدة أكثر مما يحتاج إليه"[1]، وشكل القمح مادة غذائية رئيسية لدى السكان، ولا يستبعد أن تستغل مصادر المياه لإقامة المطاحن بالإضافة إلى الأرحية فقد تم طحن الحبوب داخل المنازل للحصول على الدقيق[2].

تعتبر حرفة الطحن الدقيق وتحويله إلى خبز من الصناعات والحرف الغذائية الأساسية، لأنها تستهدف المادة الأولية المتوفرة بكثرة في المدينة وتحولها إلى مادة جاهزة للاستعمال وكثرت الأرحاء والمطاحن[3]،في كامل أرجاء المغرب الأوسط بصفة عامة وفي مدينة المسيلة بصفة خاصة .

فوجدت الأرحاء والمطاحن على حواف الأنهار وبالضرورة ستظهر الأفران. لكن الملاحظ أن المصادر لم تذكر وجود ذلك في المسيلة.

وقد كانت المطاحن أو الرحى في مدن بلاد المغرب، تصنع من الخشب والحجارة، حيث عرفت مجانة على سبيل المثال بذلك. ولا يستبعد أن يقوم التجار القادمون من القيروان بجلب الحجارة التي تميزت بها مجانة مع سلعهم. وتوزعت في كثير من المدن لغرض الطحن، واستخدم لتحريك المطاحن والرحى الحيوانات ،كما استعمل الماء باعتبار المدينة تقع على نهر[4].

وغير بعيد عن المسيلة ففي قلعة بني حماد كانت المطاحن كثيرة بسبب وفرة الحبوب والزيتون، وكانت تباع في أسواقها وتصدر إلى خارج المدينة، ذلك أن المسيلة كانت قريبة من مجانة المطاحن كما تعرف في المصادر.

وذكر البكري مطاحن موجودة بمدينة الغدير التي ينبع من عيونها نهر سهر.[5] مما أضفى أهمية على هذه الحرفة وعدت من الحرف المحترمة وأنها أصحت ذات مكانة اقتصادية واجتماعية لأهميتها الكبيرة في تطوير وتلبية الحاجات، وهو دليل على عمق هذه الحرفة وأهميتها.

كما يمكن الحديث عن وجود حرف تهتم بمنتجات الحيوان من ألبان وتحويلها كاستخراج السمن، لأن المدينة احتوت على ثروة حيوانية هامة، وعجت بساتينها وفحوصها بمختلف أنواع الأشجار ذات الفواكه المتنوعة فلجأ السكان إلى تجفيف بعضها لاستهلاكه في غير فصله كالتين والعنب مثلا[6]، فقد دعت الحاجة إلى ذلك من أجل الحفاظ على ديمومة الغذاء وساهم من جهة أخرى في تنشيط الحركة الصناعية والحرفية[7].

---

[1] الإدريسي، ص86-91.

[2] عبد اللطيف الخلابي، الحرف والصنائع، ص197

[3] يراجع :البكري، المغرب، ص65، 90، المقدسي: ص228، ابن حوقل، ص88-89، الإدريسي ص82-84.

[4] عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، القاهرة: دار الشروق،ط1، 1983، 234. مع أن النصوص المصدرية لم تشر إلى ذلك.

[5] البكري، المغرب، 59-60،

[6] الإدريسي، ص 86-91.

[7] مليكة عدالة، الصناعة الغذائية في المغرب الأوسط، مجلة الناصرية، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، ع4، جوان 2013، ص361-368، ص366.

أما الجزارة فهي ترتبط بوفرة اللحوم، ولا يمكن أن تغيب ممارسة هذه الحرفة عن ساكنة المسيلة، خاصة إذا علمنا أنها كثيرة اللحوم رخيصة الأسعار[1]، فاحترفها الجزارون الذين كانوا يقومون بالذبح والسلخ. وقد تموضعت الجزارة بالقرب من النهر لتوفر المياه التي تحتاجها الحرفة، وقربها من مخرج المدينة، للمحافظة على سلامة ونظافة المدينة من الأوساخ.

وإلى جانب حرفة الجزارة يمكن أن نلحق بها حرفة الصيد النهري، وإن كان ممارسة فردية مارسها ساكنة المسيلة، نظرا لقربهم من النهر، ولتوفره على إمكانية الصيد. حيث زخر هذا الأخير بأنواع أثارت إعجاب الإدريسي، ولا شك أن ممارسة هذه الحرفة يحتاج إلى أدوات للصيد، وتقنيات، وعرض الصيادون الكميات المصطادة في أسواق المدينة. وبعضها وجه إلى القلعة في الجوار :" وهي على نهر فيه ماء كثير مستنبط على وجه الأرض وليس بالعميق وهو عذب فيه سمك صغير ولم ير في بلاد المعمورة سمك على صفته .. وأهل المسيلة يفتخرون به وربما اصطيد منه الشيء الكثير فاحتمل إلى قلعة بني حماد وبينهما ميل"[2].

ويمكن الحديث على أن الأنشطة الحرفية في مجملها تكون قد لبت الحاجيات المحلية لسكان المدينة، وتدعمت بما يرد إليها عبر القوافل، ومن ثم يعرض في أسواقها المحلية. التي قال عنها البكري أن لها :" أسواق وحمامات". ومن دون شك فإن كثرة الأسواق تدل على النشاط التجار وحيويته، وهو أيضا دليل على التعدد والتنوع في السلع المعروضة، التي تعتمد أساسا على الإنتاج المحلي الذي يشكل الأرضية التجارية للمدينة.

ونحن إذا ما تتبعنا المحاصيل التي تنتجها المدينة من خلال النصوص المصدرية، إذ ذكر ابن حوقل:"...ولها واد يقال له وادي سهر ... لهم عليه كروم وأجنة كثيرة تزيد على كفايتهم وحاجتهم، ولهم من السفرجل المعنق ما يحمل منه إلى القيروان،... ومن غلاتهم القطن، وتكثر عندهم المواشي وعليها من البربر بنو برزال وبنو زنداج ...". وبذلك لخص نص ابن حوقل أهم المعايير التي قامت عليها المدينة من إقليم خصب، وخصائص طبيعية وجهود بشرية، ساهمت كلها في نماء المنطقة وازدهار انتاجها وثراء أسواقها وحراك مسالكها.

صورة المدينة في المدونة الجغرافية في القرن الخامس الهجري/11م، يعكسها نص البكري :".... وللمدينة أسواق وحمامات، وحولها بساتين كثيرة، وهي كثيرة اللحم رخيصة السعر...". تكتمل مع نص أبي عبد الله البكري ملامح المدينة بعد أن استوفت شروط النماء والازدهار ، وأصبحت من خلال وصف الإدريسي:" وهي عامرة ..ولها مزارع ممتدة أكثر مما يحتاج إليه، .... وهذه المدينة أيضا عامرة بالناس والتجار...". فالمعطيات المستشفة هي نواة التشكل التجاري إذ غاية النماء والثراء في المدينة انعكس على عماراتها بالناس والرواج التجاري.

ومن خلال ما قدمته النصوص يلحظ أن هناك تطور حاصل في المدينة يتماهى على مستوى امتداد المدينة، إذ اعتمدت المسيلة على محيط ريفي هام، عزز رصيدها الإنتاجي، من موارد زراعية ورعوية، ساهمت في توفير مواد أولية للأنشطة الحرفية والصناعية. ومادة قابلة لأن تكون سلعا تجارية. كل هذه المعطيات تعززت بموقع المدينة الاستراتيجي في المغرب الأوسط، وجذبت إليها حركة القوافل من خلال ما توفر فيها من موارد فأضحت إحدى أهم المدن التجارية في المغرب الأوسط.

4. المسالك التجارية:

[1] البكري، المغرب، ص 59.

[2] الادريسي ص86.

يشير الإدريسي في القرن السادس الهجري أن المسيلة :" كانت عامرة بالناس والتجار". ويمكن أن صادف ذلك والمدينة في أوج عطائها التجاري. ونحن إذا ما رصدنا أهم المسالك التجارية المذكورة فنجد أن المدينة قد تحكمت في شبكة طرق داخلية وخارجية مهمة.

الجدول 1: جدول يوضح أهم مسالك التجارة التي تربط المسيلة ببعض مدن المغرب الأوسط.

المسالك/ الطرق	الوصف والملاحظة	المصدر
المسيلة– تنس	يشمل الطريق العديد من المراكز العمرانية كمليانة وكزناية وبني واريفن والخضراء وكلها مراكز تتمحور حول نهر شلف وإليه يعود فضل الثراء والنماء الفلاحي وامتداد المسالك التجارية بين طرفي الشرق والغرب في المغرب أوسط.	ابن حوقل: صورة الأرض، ص78. الإدريسي: المغرب، ص84
المسيلة –طبنة	يمتد هذا المسلك على مرحلتين، تعد مدينة مقرة أهم مراحله، ولا شك أن المرور بمقرة جعلها ذات أهمية فهي بلد كبير ذو ثمار وأنهار. كم ترتبط بمسلك يربطها بقلعة بني حماد.	الإدريسي: المغرب، ص93. 94.
المسيلة– آشير	المسلك الممتد بين المسيلة وآشير يقدر بمرحلتين، وجعله المقدسي ثلاث مراحل. غنى آشير بالعيون والمياه جعلها تستقطب السكان وتؤطر نشاطاتهم، نظرا لخصوبة تربتها والاستقرار الذي عرفته.	المقدسي: أحسن التقاسيم، ص247. ابن حوقل: صورة الأرض، ص87.
المسيلة– تاهرت	لا يمكن اقصاء ما كانت عليه المدينتان من مؤهلات فكلاهما ركيزة أساسية على الطريق الرئيسي الرابط بين القيروان وفاس، وتستغرق الرحلة غالبا خمسة أيام.	ابن حوقل: صورة الأرض، ص85-87.
المسيلة – تلمسان	يمكن التركيز على أهمية المسلك التجاري الذي يربط بين تلمسان كمدينة في اقصى المغرب الأوسط ترتبط تجاريا بالأندلس وفاس وسجلماسة وبين المسيلة التي تتوسط التل والصحراء. حيث كانت عمرانا كلها حسب احد الجغرافيين. وبين هذين المجالين انتشرت العديد من القرى الفلاحية ونشطت حركة الانتاج خاصة في ظل انتشار بعض القبائل المشتهرة بالرعي والانتاج.	الإدريسي: المغرب، ص87. مؤلف مجهول: الاستبصار، ص178.
المسيلة –وارجلان	موقع المسيلة مكنها من التواصل مع الحواضر الجنوبية مرورا بالزاب وبسكرة، عبر اختراق جبال الأطلس الصحراوي. وتتحدد المسافة بين المسيلة ووارجلان ب12 مرحلة. ولا شك أن ازدهار الزاب بمعدن الملح والمحاصيل الزراعية كالتمر والزيتون والحبوب أثر في بعث الأسواق التجارية.	ابن حوقل: صورة الأرض، ص78. الإدريسي: المغرب، ص120 .
المسيلة– سطيف	ارتباط سطيف بالمسيلة جعلها ترتبط بالقيروان كطريق تجاري دولي. وتوجد	البكري: المغرب، ص76.

	هذه الأخيرة على ملتقى طريقين هامين؛ الواصل بين سوق حمزة وطبنة. والطريق الرابط بين القلعة والمسيلة. وعرفت سطيف بثرائها...، ومنها بجمل الجوز لكثرته إلى سائر الأقطار... وكانت عامرة كثيرة الأسواق .	الإدريسي، ص98.

من خلال الجدول يتضح أن وقوع مدينة المسيلة في أراضي خصبة ومكان فسيح، وعلى نهر كثير المياه، جعلها قادرة على احتواء حركة التجارة المتنامية، وكذلك قربها من الزاب وانفتاحها على مدن الصحراء ومدن التل. ويمكن حصر المدن التي ارتبطت بها المسيلة عبر طرق مباشرة ومنها: ففي الجزء الغربي ارتبطت المدينة بكبرى الحواضر التجارية كمدينة تنس ومدينة تاهرت وعبرها إلى مدينة وهران، ومدينة تلمسان، وفي الجزء الشرقي ارتبطت بمدينة طبنة وآشير وسطيف وقسنطينة، كحواضر ذات مسالك رئيسية. إضافة إلى الحواضر الجنوبية كبسكرة ووارجلان وبلاد ريغ؛ ثم إنه لا يمكن إغفال ارتباطها بالمدن الصغيرة بطرق غير مباشرة كمرسى الدجاج ووسوق حمزة القريبة منها . وهي كلها مسالك داخلية جعلت المدينة تنخرط في حركة المسالك الخارجية البرية منها والبحرية.

الجدول 2 :جدول يوضح أهم المسالك الخارجية لمدينة المسيلة.

الطريق/ المسلك	الملاحظات	المصدر
المسيلة– فاس	ترجع أهمية فاس إلى أنها كانت محطة للقوافل التجارية في وسط الطريق المتجهة من الشرق والجنوب اتجاه الشمال، فهي تبعد عن سبتة بسبع مراحل، ونحو الشمال الغربي حيث تجارة الموانئ. وانفتاح مدينة من وزن مدينة فاس التجاري على العالم سينقل تلك المؤثرات إلى المدن التي تتصل بها عبر مسالك التجارة. وقدم النص الجغرافي ممثلا في ابن حوقل تصويرا وصفيا للمدن والقرى التي تقع على هذا المسلك، حي استهله بذكر مدينة فاس كقطب لمدن المغرب الأقصى، مرورا بعدة مدن جراوة ابي العيش، ومليلة ومدينة أفكان. انعكاس خصوصية المكان وأهمية مرور المسلك تتجسد في صعود مدينة أفكان، فبالرغم من حداثة التأسيس في القرن الرابع الهجري، إلا أنها أضحت عامرة الخيرات عديدة المرافق :" ذات أرحية وحمامات وقصور وفواكه". وبذلك استفادت من مرور هذا المسلك عبرها لتشكل مفترق طرق، حيث يفترق الطريق إلى فرعين أحدهما يسير باتجاه تاهرت، والثاني يمر عبر عدة مدن ليصل إلى المسيلة.	ابن حوقل: صورة الأرض، ص88. الإدريسي،
المسيلة– القيروان	تكمن أهمية القيروان في وقوعها في مفترق الطرق القادمة من إفريقيا والذاهبة إلى مصر، وهو ما ينعكس على المدن التي تمتد عبرها خطوط التجارة من وإلى القيروان. خاصة في ظل شهرة المدينة بإقليم خصب يجمع بين أضداد الفواكه وشجر التوت، وقصب السكر، وكلها موارد رخيصة الأسعار بحريرها وسكرها وزيتها إلى سائر الأقطار. وكانت موارد المسيلة قد وصلت أسواق القيروان كالسفرجل الذي أشاد به الجغرافيون. فمن القيروان تخرج القوافل مارة بعدة قرى كوادي الرمال، سبيبة، مجانة، وهي محطات مهمة عبر هذا الطريق ذات مياه وثراء. لتمر إلى وادي ملاق وتبسة المدينة التي كانت ذات أقباء لأن القوافل تحط بها، إذ يأوي كل قبو منها ألفي دابة. إضافة إلى مدن الأوراس التي ازدهرت بفضل هذا المسلك الذي يجتازها كمسكيانة وباغاي وبلزمة ونقاوس وطبنة، عبر مقرة إلى قلعة بني حماد. وهو طريق الهضاب. لتتصل المسيلة بأكبر عواصم المغرب الإسلامي وتنتقل عبر مسالك التجارة حضارة القيروان من حرف وصنائع وعلم.	المقدسي: أحسن التقاسيم، ص236. هادي روجي إدريس:الدولة الصنهاجية،ج2، ص82. البكري: المغرب ص50-51.ابن حوقل: صورة الأرض، ص84-85.

إن دراسة شبكة الطرقات المارة بمدينة المسيلة[1]، ستكشف لنا عن أهم المسالك الرئيسية التي تربط المدينة بمجالها، وباعتبار الموقع الحيوي الذي احتلته[2]. ما أهلها لأن تكون في موضع مفترق شبكة طرق هامة. وباعتبار المسيلة إحدى أهم المدن الداخلية فقد عدت محطة تجارية، مهمة لكونها تشكل حلقة وصل للطرق التجارية المغربية، كما اعتبرت محطة ابتداء وانتهاء القوافل التجارية بين إفريقية والمغرب الأقصى والساحل[3]. وبفضل هذ الطرق أضحت المسيلة المدينة العامرة بالناس والتجار على حد تعبير الشريف الإدريسي، وشكلت المدينة سوقا هامة ومفتوحة تجوبها القبائل البربرية فالمدينة كانت ذا تنوع قبلي وتعدد مذهبي[4].

كان للطرق التجارية دور فعال في ربط المدينة بغيرها من مدن المغرب الأوسط. أو فيما بينها وبين مدن المغرب الإسلامي، ناهيك عن دور القوافل التجارية المحملة بمختلف البضائع . مما جعل الجغرافيين يؤكدون على أهمية موقعها، وآثاره الاقتصادية، ويبرزون دورها كنقطة مركزية تراقب المسالك الطبيعية[5]. فمثلا ابن حوقل يولي المدينة أهمية من خلال إبرازه لمكانتها من الطرق التجارية وتحكمها في ذلك[6]. وبذلك فرضت المدينة لنفسها مكانة في الحركة التجارية، وساهمت بدور فعال في إنعاش النشاط التجاري، خاصة وأنها كانت ذات أسواق رائجة بمختلف البضائع الصادرة والواردة.

---

[1] إن سهولة المواصلات وموقع المدينة مكنها من ربط علاقات تجارية يمكن اعتبارها بالمفهوم الحالي دولية، وذلك لعدم وجود عوائق طبيعية تعرقل المسار التجاري، وإن سهولة المواصلات وموقع المدينة مكنها من وع علاقات تجارية يمكن اعتبارها بالمفهوم الحالي دولية، وذلك لعدم وجود عوائق طبيعية تعرقل المسار التجاري، وإن وجدت فإن يمكن تفاديها فجل الطرق كانت تمر بالمدينة وهو شرط ضروري لقيام وازدهار أي مدينة ، ويبقى تامين الطرق رهين باستمرار ذلك النشاط. عز الدين بويحياوي، تأثير الطرق في إنشاء مدن المغرب الأوسط، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية. ع7، ديسمبر، 2013، ص45-ص62، ص47.

[2] أدت معرفة تضاريس المغرب الأوسط وتطور العلاقات التجارية بعد ذلك إلى إيجاد مراكز عمرانية جديد أحدثت في كل مرة طرقا يمكن اعتبارها ثانوية لكنها بالغة الأهمية، حيث أنها سهلت عملية تنقل القوافل التجارية ، فكانت المسيلة فعلا ملتقى القوافل الآتية من شتى الأمصار وهي أيضا نقطة وصل ما بين المشرق والمغرب وما بينها وبين بلاد السودان. حيث تؤثر التضاريس تأثيرا قويا على اتجاهات المسالك والطرق، وحيثما تلتقي هذه الطرق والمسالك غالبا ما تقوم مدينة تركز عنده حركة النقل والمواصلات وترتبط أهمية المدينة بنشاط هذه الحركة. عز الدين بويحياوي، تأثير الطرق التجارية، ص-45-46 .

[3] ابن حوقل، صورة الأرض، ص85-90. عشي علي، التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة والمواصلات(2-10هـ/8-16م)، دكتوراه جامعة باتنة، 2016-2017م، ص117.

[4] يذهب الدكتور كما بيرم المتخصص في تاريخ المنطقة المحلي إلى ان المدينة عرفت مختلف التوجهات المذهبية خاصة في الفترة الحمادية التي عرفت احترام العقائد بالجزائر الوسيطة فقد تأسست أول كنيسة بالقلعة سنة 400هـ-1009م، وفي سنة 508هـ-1114م، أنشئت كنيسة مريم العذراء ، وتعايشت في كنفها طوائف شتى، وتمركز النصاري في قلعة بني حماد واليهود أيضا رغم غياب ما يفيد تواجدهم بالمسيلة خلال هذه الفترة بالمسيلة، وامتهنوا التجارة وممارسة الطب والصياغة، وأحيانا عملوا مستشارين وخبراء في الشؤون المالية. كمال بيرم، مدخل إلى تاريخ مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني إلى العهد العثماني، دار الأوطان، الجزائر، ص124-125.

[5] عيسى بن الذيب، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص87.

[6] ابن حوقل، صورة الأرض، ص88-86.

يتضح مما سبق أن النشاط التجاري لمدينة المسيلة ارتبط بعوامل محلية تتضلع من خلالها العلاقة بين المدينة ومجالها القروي الذي تستند عليه في توفر موارد فلاحية من شأنها أن ترتقي إلى سلع تجارية. هذه الأخيرة تخضع لتصريف تدريجي لقسط من المحاصيل المستمدة من الأراضي والماشية في الأسواق.

خاتمة:

من خلال المعلومات المتوفرة والمذكورة آنفا كان للمسيلة جاذبية خاصة؛ ولا شك أن أول تلك العوامل؛ الموقع الذي جعل أغلب الطرق تمر بها، و شكلت الموارد المائية للمدينة نقطة قوة وحافزا دعم الحراك الاقتصادي داخل المدينة. ونستطيع القول أن مدينة المسيلة قد شهدت وضعا اقتصاديا موفقا. جمعت فيه بين الثراء الفلاحي الذي تولدت عنه فعاليات اقتصادية، وحركة اجتماعية نشطة.

وفي المسيلة كان للعامل الطبيعي الأثر الكبير في الاستقرار بما وفره من عوامل وأسباب وهي أيضا مجال واسع للتنقل سمحت شبكة المسالك التي اخترقت المدينة من تعميرها.

وساهم النشاط التجاري في رقي المدينة واتساع أرجائها وتطور عمرانها، وانفتاحها على المدن المجاورة لها في المغرب الأوسط وخارجه إذ ارتبطت بالقيروان وفاس .

قائمة المراجع:

1. . ابن أبي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق، عارف أحمد عبد الغني، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1996م، ص106

2. الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مطبعة بريل، 1863. ص 86.

3. البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،(د. س. ن).

4.حسن حافظ العلوي، سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية ،1997، ص58.

5. حسن محمد حسن، الجغرافية التاريخية لإفريقية من القرن الأول إلى القرن التاسع 7-15م، فصل في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، 2004، ص19

6. ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، ص69، هامش:2.

7. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار،ط2، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، ط2.

8. ابن حوقل، **صورة** الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص84.

9. ابن خلدون، العبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت،2000، ج6.

10. دلال لواتي، عامة القيروان في عصر الأغالبة، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص293.

11. الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تقديم وتحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1، 1994، ص-ص42-43.

12. روبي مصدق، الحرف والصنائع في المغرب الأوسط على عهد الممالك الوطنية، مجلة الناصرية، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، ع4، جوان 201، ص137-148، ص139.

13. عز الدين بويحياوي، تأثير الطرق في إنشاء مدن المغرب الأوسط، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية. ع7، ديسمبر، 2013، ص45-ص62، ص47.

14. عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، القاهرة: دار الشروق،ط1، 1983،

15. عشي علي، التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة والمواصلات(2-10هـ/8-16م)، دكتوراه جامعة باتنة، 2016-2017م.

16. عمر آفا، تاريخ أنظمة السقي التقليدي وتقنية تقسيم المياه في أحواز تيزنيت. جامعة ابن زهر، مدينة تينزيت وباديتها في الذاكرة التاريخية والمجال والثقافة. أعمال الأيام 12-13-14- نوفمبر، 1993. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية- أكادير. ص 115-148. ص115.

17. عمر بلبشير، مساهمة في دراسة النشاط الصناعي والحرفي في المغرب الإسلامي من خلال النصوص النوازلية والجغرافية،، مجلة الناصرية، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، عدد 4، جوان 2013، ص 285-310، ص294.

18. عيسى بن الذيب، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر .

19. الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979،ص50.

20. كمال بيرم، مدخل إلى تاريخ مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني إلى العهد العثماني، دار الأوطان، الجزائر.

21. عبد اللطيف الخلابي، الحرف والصنائع وأدوارها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني والوطاسي 669-960هـ/ 1270-1550م)، مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة، ط1،2011 ، ص194.

22. مؤلف مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة.

23. محمود هدية، اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي، ص37.

24. المقدسي، أحسن التقاسيم، مطبعة بريل، ليدن، 1906، ط2، ص296.

25. مليكة عدالة، الصناعة الغذائية في المغرب الأوسط، مجلة الناصرية، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، ع4، جوان 2013، ص361-368، ص366.

26. نور الدين قروي، طبنة ودورها الحضاري من الفتح حتى نهاية القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، ماجستير، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص181.

27. الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10م إلى القرن 12م،ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ج2.

28. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج4،